

مقدمة..

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فإن من نعمة الله وفضله أن يكون بدء اللقاء في ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي

أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ﴾^(١)

ونحن نلتقي؛ لنرى كيف كان القرآن الكريم خلقاً لرسول الله ﷺ، يرضى برضاه، ويسخط بسخطه.

إن للخير دوافعه، وللمعروف بواعثه، ولم أر أجلاً من تأثير القرآن في نفوس المؤمنين، ولا أقوم من سلوكهم وهم يعتصمون به ﴿ اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَبِّهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُضَلِّلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ ﴿٢٣﴾^(٢)

(١) البقرة : من الآية ١٨٥ .

(٢) الزمر : ٢٣ .

وانظر إلى حال رسول الله ﷺ حين كان يلقاه جبريلُ في كلِّ ليلةٍ من رمضانَ، فيُدارسُهُ القرآنَ.. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قَالَ: « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ » (١)

أخي القارئ الكريم:

أود أن تكون على علم بالمنهج الذي نسير عليه والأسلوب الذي تتبعه، إننا - بعون الله ومشيتته - سنمضي مع فرائض الإسلام وآدابه نتعلمها من القرآن الكريم ونرى كيف أقامها رسولُ الله ﷺ وكيف أخذ نفسه بما ورثه أصحابه عليها، ولذا فإننا سترى الرسول ﷺ في المسجد يُؤمُّ الناسَ وَيَعْظُمُهُمْ، وفي ميدان الجهاد يقود المجاهدين وينظّم صفوفهم، ومع اليتيم والضعيف والخدم - في البيت وفي الطريق - يقضي حاجاتهم، من لدن بَعَثَهُ إلى أن أذن الله له في لقائه.

وإذا أردت أن تعرف رسولك وأن تصحبه وأن تحسن القدوة به فعليك بكتاب الله ﷻ، وسترى أن كلَّ شيءٍ أمَرَ القرآنُ به كان أسبقَ الناسِ إليه، وما نعى القرآنُ عن شيءٍ إلا كَانَ أبعدَ الناسِ عنه، لقد « كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ » (٢) كما قالت عائشةُ - رضي الله عنها.

نعم... في دوحة القرآن وبين آياته تعرف رسولَ الله ﷺ، وتراه وترى الأنبياءَ جميعاً يدعون إلى دينٍ واحدٍ لا تختلف أصوله ولا تتباين غايته ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ

(١) رواد البخاري.

(٢) رواد أحمد.

الَّذِينَ مَا وَصَىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ
وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا
تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ تَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾ ﴿^(١)

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ:

«أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِأَنِ مَرْيَمَ، وَالْأَنْبِيَاءِ أَوْلَادُ عِلَاتٍ، لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ» ^(٢)

وتلك حقيقة ما أرسلهم الله جميعاً به ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ

رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ ^(٣)

فنبداً بالأصل الثابت الذي لا يستقيم شيء من أمر الناس إلا عليه، ولا يقبلُ

منهم عملٌ إلا به، ألا وهو الإخلاصُ لله تعالى وعدم الإشراك به ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ

الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿٤﴾ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴿٤﴾ ^(٤)

محمد الراوي..

(١) الشورى : ١٣ .

(٢) رواد البخاري.

(٣) الأنبياء : ٢٥ .

(٤) الرمز : الآية ٢ ، من الآية ٣ .